تفسير القرآن الكريم

سورة العنكبوت ١٠-٩-١٤٠٣ ٢٢

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم(١)

سورة العنكبوت

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يحَكُمُونَ(٤)

سورة العنكبوت

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)

سورة العنكبوت

وَ مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ(٦)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ إِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فىِ الصَّالِحِينَ(٩)

سورة العنكبوت

وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فىِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فىِ صُدُورِ الْعَالَمِينَ(١٠)

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ(١١)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَ لْنَحْمِلْ خَطَيَاكُمْ وَ مَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَيَاهُم مِّن شىَءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٢)

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالهُمْ وَ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيُسَأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(١٣)

سورة العنكبوت

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَلِمُونَ(١۴)

فَأَنجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ(١۵)

سورة العنكبوت

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَالِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٦)

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تخَلُقُونَ إِفْكا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١٧)

سورة العنكبوت

وَ إِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(١٨)

أَ وَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(١٩)

سورة العنكبوت

قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلّ شَىَءٍ قَدِيرٌ(٢٠)

سورة العنكبوت

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ(٢١)

سورة العنكبوت

وَ مَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ(٢٢)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائهِ أُوْلَئكَ يَئسُواْ مِن رَّحْمَتىِ وَ أُوْلَئكَ لهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٢٣)

سورة العنكبوت

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَئهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لاَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٢٤)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ إِنَّمَا اتخَّذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَ مَأْوَئكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ(٢٥)

سورة العنكبوت

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنىّ مُهَاجِرٌ إِلىَ رَبىّ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ(٢٦)

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فىِ
ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ ءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فىِ
الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فىِ الاَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(٢٧)

سورة العنكبوت

وَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَلَمِينَ(٢٨)

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُواْ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٢٩)

سورة العنكبوت

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ(٣٠)

سورة العنكبوت

وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ إِنَّا مُهْلِكُواْ أَهْلِ هَاذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَالِمِينَ(٣١)

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نحَنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(٣٢)

سورة العنكبوت

وَ لَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سيِءَ بهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَ قَالُواْ لَا تخَفْ وَ لَا تحَزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابرِينَ(٣٣)

إِنَّا مُنزِلُونَ عَلىَ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ(٣٤)

وَ لَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا ءَايَةَ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٣٥)

سورة العنكبوت

وَ إِلىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ ارْجُواْ الْيَوْمَ الاَخِرَ وَ لَا تَعْثَوْاْ فىِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(٣٦)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فىِ دَارِهِمْ جَاثِمِينَ(٣٧)

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْبًا

- قوله «وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً» عطف على قوله «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمه» و تقديره و أرسلنا الى مدين، و قد فسرنا معنى (مدين) فيما تقدم «١» «أَخاهُمْ شُعَيْباً»

- (١) انظر ٦/ ٤٧. [.....]

وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً

- اخبر اللَّه تعالى انه أرسل شعيباً- أخا مدين- اليهم نبياً، و انما سمى شعيباً أخاهم، لأنه كان من نسبهم.
- و قيل: انهم من ولد مدين بن ابراهيم.
- و قيل ان مدين اسم القبيلة او المدينة التى كانوا فيها- فى قول الزجاج- فعلى هذا يكون التقدير، و الى أهل مدين أخاهم كما قال «وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ»

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۴۷

قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ

- فقال لهم شعيب: يا قوم اعبدوا اللَّه وحده لا شريک لـه، فانه ليس لكم إله يستحق العبادة سواه،

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۴۷

وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ

- و نهاهم ان يبخسوا الناس فيما يكيلوا به لهم و يزينونه لهم، و قال لهم إنى أراكم بخير، يعنى برخص السعر، و حذرهم الغلاء- فى قول ابن عباس و الحسن- و قال قتادة و ابن زيد: أراد بالخير زينة الدنيا و المال.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۴۷

إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ مُحیط

- و قال لهم «إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ عَذابَ یَوْمٍ مُحیطٍ» یعنی یوم القیامة، لَأنه یحیط عذابه بجمیع الکفّارَ فی قول الجبائی، فوصف الیوم بالاحاطة، و هو من نعت العذاب فی الحقیقة، لأن الیوم‌محیط بعذابه بدلًا من إحاطته بنعیمه، و ذلک أظهر فی الوصف و أهول فی النفس.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۶، ص: ۴۷

وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ

- و النقصان أخذ الشيء عن المقدار و الزيادة ضم الشيء الى المقدار، و كله خروج عن المقدار أو نقصه عنه. و الوزن تعديل الشيء بغيره فى الخفة و الثقل بآلة التعديل، و إذا قيل شعر موزون معناه معدل بالعروض.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۶، ص: ۴۸

يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

- و انه قال لهم «يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» وحده لا شريک له و لا تشرکوا معه فی العبادة غیره «و ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ» یحتمل أن یکون أراد و خافوا عقاب الیوم الآخرة بمعاصی اللّه، و یحتمل ان یکون أراد و اطلبوا ثواب یوم القیامة بفعل الطاعات

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص: ۲۰۸

وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ

- «وَ لا تَعْثَوْا فِی الْأَرْضِ مُفْسِدِینَ» معناه لا تضطربوا بحال الجهالةَ یقال: عثَی یعثَی عثی، کقولهم عاث یعیث عیثاً و فیه معنی الأمر بالاستقامة، لأنه إنما یخرج عن اضطراب الجهال إلی الاستقامة فی الأفعال.
- و الفساد کل فعل ینافی العقل أو الشرع، فهو عبارة عن معاصی اللَّه.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص: ۲۰۸

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

- ثم اخبر أن قومه كذبوه فى ادعائه النبوة و لم يقبلوا منه فعاقبهم اللّه بعذاب الرجفة، و هى زعزعة الأرض تحت القدم، يقال: رجف السطح من تحت أهله يرجف رجفاً، و رجفة شديدة، و الإرجاف هو الأخبار بما يضطرب الناس لأجله من غير أن يحققونه

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۸

فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ

- «فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ» قال قتادة: ميتين بعضهم على بعض. و قيل: باركين على ركبهم، و الجاثم البارك على ركبتيه مستقبلا بوجهه الأرض.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۸

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْبًا

- قوله تعالى: «وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» يدعوهم إلى عبادة الله و هو التوحيدَ و إِلَى رجاء اليوم الآخر و هو الاعتقاد بالمعاد و أن لا يفسدوا فى الأرض و كانت عمدة إفسادهم فيها- على ما ذكر فى قصتهم فى مواضع أخر- نقص الميزان و المكيال.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ

- قوله تعالي: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ» الرجفة الاضطراب الشديد عَلى ماَ ذكره اَلرَاغب، و الجثم و الجثوم فى المكان القعود فيه أو البروک على الأرض و هو كناية عن الموت و المعنى: فكذبوا شعيبا فأخذهم الاضطراب الشديد أو الزلزلة الشديدة فأصبحوا فى دارهم ميتين لا حراک بهم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢

وَ إِلىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

- و قال فی قصتهم فی موضع آخر: «وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فی دیارهم جاثمین»،: هود: ۹۴ و یستظهر من ذلک أنهم أهلکوا بالصیحة و الرجفة.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۶، ص: ۱۲

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْبًا

وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْميزانَ وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ

الأعراف : ٨٥